أخبار الخليج

العدد (٩٣٢٣) الخميس ٦ شعبان ١٤٢٤ هـ ـــ ٢ اكتوبر ٢٠٠٣م

بالعربي

سميرة رجب

ما أشبه اليوم بالبارحة!

بقدر حزننا ومعارضتنا لممارسات السيد حسين الخميني الذي يطالب الأجنبي الأمريكي بأن يحتل بلده بهدف تخليص شعبه من حكومته الإسلامية، وبقدر رفضنا لكل هذه الأنواع من الممارسات التي بكل تأكيد تعد أبغض صور التحالف مع العدو ضد الوطن أي إحدى صور الخيانة العظمى، إلا إننا نرى ضرورة مقارنة هذا الموقف بما حصل للعراق في الأمس القريب.

منذ أيام استقبلت الإدارة الأمريكية حسين الخميني استقبال الفاتحين، وهو حفيد آية الله الخميني، ذلك الرمز الذي أسس الجمهورية الإسلامية في إيران وأعطى الولايات المتحدة لقب «الشيطان الأكبر» إشارة لرفضه التام لسياساتها تجاه إيران وغيرها من الدول المسحوقة والواقعة تحت هيمنتها وجبروتها الظالم في العالم الثالث. جاء هذا الاستقبال الحافل للسيد الخميني لأنهم وجدوا فيه ضالتهم، أو صنعوا منه ضالتهم، ليكون تلك اللعبة والأداة الجديدة التي سوف تستغل أبشع استغلال حيثما وحينما تشاء هذه الإدارة الأمريكية اليمينية لتحقيق مآربها في إيران، تلك المآرب التي لن تنتهي إلا بسقوط كامل لأي نظام إيراني يمكن أن يرفض تسليم كامل الأرض الإيرانية وثرواتها للخزانة الأمريكية.

ذكّرني هذا الاستقبال الأمريكي الحافل للسيد الخميني بموقف مشابه لنفس الإدارة الأمريكية وموقف مشابه للحكومة الإيرانية عند استقبالهم للمعارض العراقي استقبال الفاتحين لأنه كان يمثل لهم فرصة وأداة لا تقدر بثمن في وضعه كمعارِض للحكومه العراقية، فكان نلك المعارض العراقي من أوائل من شرّعوا قانون التحالف مع العدو ضد نظام بلادهم، وكان من اشد الجماعات العراقية حرصاً وأكثرهم مطالبة باستمرارية نلك الحصار الاقتصادي الظالم على الشعب العراقي بهدف إضعاف نظام بلاده آنذاك، وحصل من الإدارة الإمريكية والإيرانية دعماً لا يحلم أن يحصل عليه أي معارض في العالم، فهل هناك أي اختلاف بين موقف حسين الخميني اليوم، والذي لا يمكن أن يوصف إلا بالخيانة العظمى كما يسميه المخلصون من الشعب الإيراني، وبين موقف ذلك المعارض العراقي الذي حضنته إيران والولايات المتحدة في الأمس القريب، للتمهيد لما حصل للعراق من إضعاف وحرب ودمار واحتلال؟

حسين الخميني نصب نفسه، اليوم، متحدثاً عما يزيد على أربعة ملايين إيراني يعيش في المنفى وعن الإيرانيين في الداخل بصفتهم رافضون لنظام البلاد، هكذا ترسم له الإدارة الأمريكية وهكذا تعطي هذه الإدارة الشرعية لمخططاتها في التدخل في سيادات الدول في العالم، وهي نفس السياسة والشرعية التي رسمته لتلك المعارضة العراقية سابقاً لتتحدث باسم أكثر من أربعة ملايين عراقي عاشوا في المنفى، رغم أن الغالبية العظمى منهم تركت العراق هرباً من ذلك الحصار الاقتصادي الجائر الذي فرضته الولايات المتحدة على العراق لمدة ثلاثة عشر عاماً.

لذلك نقول ما أشبه اليوم بالبارحة، ولكننا لا نتمنى أن يشبه الغد الإيراني يومنا العربي هذا، ولا نتمنى لإيران، رغم كل مواقفها التي لم تنصف العراق والعرب في حربهم ضد الهيمنة الأمريكية، لا نتمنى لإيران كحليف إسلامي إستراتيجي أن تقع فريسة جديدة للإدارة الأمريكية كما حدث للعراق، ونحن نؤمن ان النخب الإيرانية في المنفى وفي الداخل سوف يكون لها مواقف أكثر إنصافاً لتراب وطنهم ضد العدو الخارجي، عكس تلك المواقف المشينة لبعض النخب العربية والعراقيين المتأمركين الذين شكلوا أكبر معول هدم للعراق وساهموا إسهاماً كبيراً في إعطاء الذرائع تلو الذرائع لاحتلال العراق.

ورغم كل ما نعلم ونعرف عن الأدوار السلبية التي قامت بها الدول الإسلامية الجارة في حرب الولايات المتحدة ضد العراق، إلا إننا لازلنا نؤمن بأهمية وضرورة التحالف الإسلامي لدول المنطقة بشكل عام لتشكيل قوة موحدة وسداً منيعاً في وجه الهجمات الصليبية المتتالية على الإسلام والمسلمين.

sameera@binrajab.com